

دور وفعالية الفكر الإسلامي

"قراءة في التجليات العلمية والمعرفية"

*The role and effectiveness of Islamic thought
"Reading in scientific and cognitive manifestations"*

أ/ :رفاس نور الدين*

Email : noureddinereffas@gmail.com

المركز الجامعي البيض، الجزائر

تاريخ الإرسال: 2019/07/29 تاريخ القبول: 2020/02/22 تاريخ النشر: 2020/07/09

الملخص:

إن إدراج التاريخ ضمن ما وصل إليه الفكر الإسلامي اليوم من معرفة يكشف لنا قيمة العلوم الأولى التي مثلت قاعدة وسندا كبيرا يسعى من خلالها المفكرين لإظهار ذلك التطور وبلورته في شكل جديد يتماشى ومقتضيات الدين الإسلامي اعتمادا على العلم والمعرفة، إذ تشكلا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم تشكلا قيما لكون القرآن مرجعية كلا منهما ما أدى إلى فتح فضاء للمسلمين بعد ذلك، إذ تظهر تلك الأهمية البالغة للعلم والمعرفة التي قدمها أنصار الفكر الإسلامي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أمثال أبو بكر الرازي وابن سينا... الخ، ثم تتعدد مجالات الفكر استنادا على نظريات تكشف لنا انفتاح بصورته الواسعة إلا أن ذلك خلف نوعا من التناقض بين أفهام متعددة ترجع أسبابها إلى جدلية العقل مع النقل. وإذا ما حددنا ضوابط البحث وتحصيل العلم في الإسلام بصفة عامة فبإمكان القول أنها تعتمد على أنه من الضروري إدراج الموضوع المراد الكشف عن حقيقته داخل نطاق العقل، وهذا ما يتناسب مع المسائل الغيبية، ولذلك فإن العلماء في الإسلام يعودون في تحصيل علومهم إلى القرآن

* المؤلف المرسل

الكريم. ومنه يمكننا القول أن تأسيس القواعد وإثراء المعارف لا تخرج عن نطاق تلك الثنائية التي يمثلها الفكر الإسلامي والبحث العلمي اليوم.

الكلمات المفتاحية: الفكر الإسلامي؛ التجليات العلمية والمعرفة؛ القرآن الكريم.

Abstract :

historical integration all that has happened by Islamic thought. today it is the knowledge to discover at home the value of the first sciences as a base is always to try the thinkers to enlighten this derelapement and to give a new form that parallels with the religion Islam that it forgets the knowledge, these are forms of the Prophet Muhammad's day which considers that the Qur'an is a source gives much importance to the knowledge after the deep revelation for the knowledge that gave a jump of the Islamic dressings, After the death of the prophet Mohamed as aboubekrrazy-ibn sina the multiplication of the domains thought through these hypotheses we can say that the soaps always come back in the quran to achieve an objective in it is the construction of the bases and the riches of sciences not hiding in the Islamic thoughts

Keywords : Islamic thought ; scientific manifestations and knowledge ; the Holy Quran.

مقدمة:

إذا كان الفكر الإسلامي هو الاجتهاد الذي يقوم به العقل الإسلامي من أجل تأسيس مبادئ ومعايير يسير وراءها الإنسان من خلال قواعد ومنطلقات خاصة بالفرد داخل المجتمع الإسلامي، فإن المجتمع الإسلامي بمفهومه الصحيح لا ينتج إلا عن طريق العلم كوحدة تنطلق من تعدد الآراء وتحليلها تحليلًا موازيا للنسق المعرفي السليم، وذلك من خلال إعادة بناءها طبقًا لما يوازي الدين الصحيح الذي يخضع له المجتمع للوصول إلى إنتاج ما يسمى بالمعرفة الإنسانية، لكن كيف يمكن إبراز دور وفعالية الفكر الإسلامي في بناء العلم والمعرفة ؟ وما هي التجليات التاريخية التي تبين قيمة وأثرهاته الفاعلية ؟ .

1-مدخل مفاهيمي "الإسلام، العلم، المعرفة":

إن الفكر الإسلامي تطور تاريخيا حتى وصل إلى ما هو عليه اليوم، ويبدو أن هذا التطور لم يكن من قبيل المصادفة، وإنما هو نتيجة جهود تاريخية مضنية تمثلت في سعي العلماء والمفكرين المسلمين الذين استفادوا من العلوم الأولى، وحاولوا بلورتها في شكل جديد يتماشى ومقتضيات الدين الإسلامي، ولكن ينبغي أن نفرق هنا بين عدة مستويات مفاهيمية لنتمكن فيما بعد من تحليل مضامينها، ذلك أن هناك فرق بين الإسلام والمعرفة الإسلامية وكذلك الواقع الإسلامي، إن "كلمة إسلام تعني أصلا في اللغة العربية تسليم شيء ما إلى شخص آخر، هذا هو المعنى الاشتقاقي الأصلي الأول للكلمة لكن هناك المعنى الاصطلاحي أو المجازي أيضا وهو يعني منا تسليم النفس بكليتها إلى الله"¹، لأن الإسلام هو الصفة التي نطبقها على الكثير من المجتمعات التي تعود في تشريعاتها وحكوماتها إلى الدين الإسلامي، باعتباره المصدر الأساسي في العبادات والمعاملات أما المعرفة الإسلامية فهي الجانب التاريخي والاجتماعي، أي تكون المعارف الإنسانية من خلال استدلالها لروح الدين في الواقع النفسي والاجتماعي، أما العلم الإسلامي فهو مجموعة النظريات التي وصل إليها العلماء المسلمون والتي تزاوج بين مقتضيات الدين الإسلامي (القرآن والسنة) والعلم النظري والتجريبي في صورته الإنسانية، يقول محمد أركون "ينبغي العلم بأن كلمة إسلام تشتمل على عدة معان من دون أي تمييز دقيق أو صارم بينها. إنها تحتوي على المعاني المتتالية التي خلعتها عليها الطوائف الدينية المفسرة للكتب المقدسة التي أصبحت لاحقا "الكتاب المقدس، والتلموذ، والمشناة، والأنجيل، ورسائل بولس، والقرآن وكتب الحديث النبوي"²، الإسلام هو الدين، الذي أنزل الله به آخر كتبه "القرآن"، وبعث به خاتم رسله محمدا (عليه الصلاة والسلام) من عقائد، وعبادات، وأخلاق، وآداب، ومعاملات، إذا أحسن الناس فهمها والعمل بها، زكا الفرد، استقرت الأسرة، وتماسك المجتمع، وصلحت الدولة، واستقام أمر الحياة بقدر استقامتهم على أمر الله، وإذا أساءوا فهمهم أو العمل به اختلقت حياتهم الفردية والاجتماعية بقدر بعدهم عنه"³، وبالتالي فإن "كلمة إسلام في

القرآن تعني الدين الأول والشعيرة النقية والطاعة العاشقة والكلية لله، هذه الطاعة التي جسدت رمزيا من قبل تلك الشخصية الأسطورية⁴ أما مصدر الدين الإسلامي هو القرآن الكريم، الذي تكفل الله بحفظه، فبقى كما أنزل الله منذ أربعة عشر قرنا، لم تتغير فيه كلمة أو حرف. وما يبين هذا القرآن، ويشرحه من صحيح سنة النبي صلى الله عليه وسلم، الذي كلفه الله ببيان القرآن، بالقول والفعل والتقرير، "وأزلنا إليك الذكر، لتبين للناس ما نزل إليهم"⁵، يقول أركون "إن كلمة علوم بالجمع والتي تعني بشكل عام "العقل" غير موجودة في القرآن، فقط سوف يستخدمون هذه الكلمة لاحقا للدلالة على مختلف العلوم أو الاختصاصات العلمية، أو للدلالة على العقل الذي يستخدم عقلانيات عديدة ويهتم باختصاصات متعددة، وهذا العقل سوف تزداد مكانته ضخامة كلما تم نقل العلوم القديمة إلى السياقات الإسلامية"⁶.

أما التمييز بين الإسلام والمسلم فله جانب آخر عملي ينبغي أن نقول عنه كلمة مختصرة يتحدث بعضهم عن العالم الإسلامي والعالم المسلم بدون أي تمييز، "والأكثر خطورة من ذلك هو أنهم ينشرون تحت العنوان العام "إسلام" مؤلفات تتنازل موضوعات شتى غير الدين كالتاريخ، والثقافة والمؤسسات والمجتمعات والاقتصاد والسياسة، والبنوك... الخ. وهذا يشكل علامة على الفوضى السيমানتية المعنوية والفقر المفهومي المصطلحي الذي تجده في كل اللغات التعبيرية للمسلمين المعاصرين. فمن يتجرأ على أن يتحدث عن مجمل جوانب المجتمعات الأوروبية تحت عنوان: المسيحية وحضاراتها، أو الحضارية المسيحية؟ لا أحد. ولكنهم يطبقون ذلك على الإسلام كما فعل أندريه ميكيل ودومينيك سورديل في كتابين مشهورين: الأول بعنوان الإسلام وحضارته، لأندريه ميكيل (منشورات أرمان كولان، باريس)، والثاني بعنوان الحضارة الإسلامية لدومينيك سورديل (منشورات آرتوا، باريس)⁷، ولهذا فإن ما يحسب على المسلمين لا ينبغي أن يحسب على الإسلام، لأن الإسلام إلهي المصدر، أما المسلمين فهم بشر كغيرهم من البشر، ويفهم هنا أن "آراء البشر وتصرفاتهم، فلا تحسب على الإسلام، لأنهم غير معصومين عن الخطأ أو

الانحراف، ولأن الإسلام دين الله وشرعه وهداه وليس هو قول فلان ولا تصرف علاني من الناس"⁸.

أما عن "كلمة العلم بصفة عامة فإنها بحسب ما هي واردة في النص القرآني تعني كلام الله الذي يعرف كل شيء، ويعلم كل شيء، وبالتالي فإن دراسة العلم بشكل متعمق تجعل المؤمن قادر على معرفة كل كلام الله وتطبيقه عمليا في حياته الشخصية. لا ينبغي أن نخطئ في فهم كلمة علم هنا فنسقط عليها المعنى المعاصر، إنها لا تعني معرفة علم الفلك أو النحو أو أي شيء"⁹، "وإذا فالعلم بالمعنى القرآني الإلهي للحكمة يتعارض مع العلوم بالجمع من حيث إنه وحيد في نوعه، في حين أنها متفرقة ومتعددة، ولكن العلم بالمعنى الإلهي يشمل كل شيء (الفيزياء، والميتافيزياء، والأخلاق...). إنه يشملها ويعلوها كلها ويطل عليها من علو، إنه عبارة عن ذروة خصوصية، إنه نمط من المرجعية والمعرفة ذات الآلية الخصوصية والجوهر الفريد من نوعه"¹⁰، وينبغي لـ "كلمة علم مكانة مهيمنة داخل التراث الإسلامي. لماذا ؟ لأنه أصبح واضحا من خلال الآيات العديدة التي ترد فيها أنها تدل على نمط خاص من "العلم" أي من المعرفة المرتبطة بوحى كلام الله. إن كلمة علم بالمفرد تحيلنا على مضمون الوحي ذاته كما كان الله قد أراد صياغته للمرة الأخيرة عندما اختار النبي محمد خاتم الأنبياء وأراد إيصاله إليه مباشرة"¹¹.

لقد حث الإسلام على طلب العلم وحرص عليه تحريضا ومجد العلماء والمتعلمين ورفعهم درجات ومنازل، يقول الله تعالى في ذلك "يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات"،¹² كما رصد الإسلام للعالمين والمتعلمين عظيم الثناء والتكريم، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر"،¹³ و "المعرفة في اللغة ضد الإنكار وتعود إلى معنى السكون والطمأنينة. ...تقول عرف فلان فلانا عرفانا ومعرفة، وهذا أمر معروف وهذا يدل على ما قلناه من سكونه إليه"¹⁴، إذن فـ "المعرفة بالشئ تعني الركون إليه والاقتراب منه وبالتالي الوصول إلى خصائصه وميزاته التي تتوجه إليها النفس من ملكاتها العليا للمعرفة وهي العقل ومختلف قدراته المعرفية"¹⁵، إذ لا تضاد بين العلم

والمعرفة بهذا الشكل، لأن العلم بالشيء يعني معرفتنا له بمعنى ما من المعاني، لكن قد يفرق بعض أهل اللغة بين المعرفة والعلم لكن على وجه لا ينافي اتفاقهما في المعنى الإجمالي، ومن ذلك قول هلال العسكري، "الفرق بين العلم والمعرفة أن المعرفة أخص من العلم، لأنها علم بعين الشيء مفصلاً عما سواه، والعلم يكون مجملاً ومفصلاً، ... فكل معرفة علم، وليس كل علم معرفة وذلك أن لفظ المعرفة يفيد تمييز المعلوم من غيره، والشاهد قول أهل اللغة إن العلم يتعدى إلى مفعولين ليس لك الاقتصار على أحدهما لا أن يكون بمعنى المعرفة"¹⁶.

2- العلم والمعرفة في الإسلام:

لقد بين التاريخ الإسلامي كيف أن "العلم والمعرفة كانا في البداية أي زمن بروز الإسلام في عهد النبي صلى الله عليه وسلم مجالاً تغير معه الإنسان العربي (شبه الجزيرة العربية) تغييراً جذرياً، وذلك من خلال استلهامه لقيم ومبادئ وأخلاق الدين، وكما بين مالك ابن نبي على نفسية الإنسان وحالة المجتمع قد تغيرت من صورتها البدائية أي ما قبل التحضر إلى صورتها المتحضرة من خلال تأثير قانون الروح الذي غير الإنسان وجعله يخضع لقيم ومبادئ علياً"¹⁷، إذ قد تشكلت المعرفة والعلم في أبسط صورها في عهد النبي "صلى الله عليه وسلم" تشكلاً قيماً حيث كان القرآن بمثابة دستور العلم والمعرفة والتي بمثابة المبلغ والعارف بشؤون الدين، وهذا ما فتح فضاءاً للمسلمين فيم بعد وفاة النبي إلى الاجتهاد في الكثير من القضايا العلمية والمعرفية الخاصة بالدين وجانب علاقته بالإنسان.

"لكن المسلمين لم يصلوا على الرغم من هذا إلى بناء معارف وعلوم خاصة بهم إلا فيما بعد، ونقصد بالضبط الفترة الوسيطة التي بدأ معها العلم النظري والعلم التجريبي إذ أن ما قدمه كل من أبوا بكر الرازي وابن سينا في مجالات العلوم والمعارف، أي في الدين والطب والفلك"¹⁸... الخ تعد بحق نظريات فلسفية وعلمية تبين مدى التطور

الحاصل في العقل الإسلامي آنذاك الذي استطاع أن يقع بعملية توليف بين علوم ومعارف السابقين والدين الإسلامي، ونجد هذا الأمر كذلك عند الكثير من الفرق والمذاهب الإسلامية التي انتشرت وذاع سيتها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، إلى أن وصلت في قضايا فهمها للدين الإسلامي وعلاقته بالعلوم الأخرى إلى مستوى التناقض والاختلاف المذهبي، ولا أدل على ذلك من الجدل والسجال بين المعتزلة والأشاعرة في الكثير من قضايا العلم والمعرفة في الإسلام. "إن هذا الاختلاف كان من شأنه أن أبرز وجهات نظر كثيرة فيما يخص المشكلات التي اعترضت طريق الكثير من العلماء المسلمين، ومن ذلك ظهور مذهب التصوف عند الغزالي"¹⁹ والمذهب العقلاني عند ابن رشد الذي جاء كردة فعل للمذهب الصوفي من خلال كتابه "تهافت التهافت"، الذي وجه من خلال نقدا لاذعا لكتاب "تهافت الفلاسفة" لأبو حامد الغزالي.²⁰

ويبدو أن المشكلة التي كانت تطرح آنذاك هي مشكلة العلاقة بين العقل والنقل، التي أدت بـابن رشد إلى كتابة مؤلفه "فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال"، وكذلك بأبي حامد الغزالي من قبله إلى كتابة مؤلفه "المنقذ من الضلال"، ويمكن القول أنه في هذا الاختلاف كانت المعرفة والعلم تشكلان في إطار ما يسمى بـ "نظرية المعرفة الإنسانية"، "حيث قدم الكثير من الفلاسفة المسلمين الأوائل موقفهم في تفسير طبيعة المعرفة الإنسانية، حيث قدم كل من الكندي، الفرابي، ابن سينا، ابن رشد وجهة نظرهما الخاصة في مصدر المعرفة الإنسانية وكيفية تشكيلها. وبالتالي تم بناء تصورات إسلامية خاصة تأثر بها الكثير من الفلاسفة الغربيين إما بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة"²²، ويفهم من هذا بأن التراث الإسلامي في جانبه العلمي والمعرفي تاريخ لا ينضب من العلوم والمعارف، وعلى سبيل المثال ما قدمه ابن الهيثم في البصريات يعد بحق نظرية علمية أصيلة استفاد منها العلم الحديث كثيرا أي علم البصريات، كما أن ما قدمه أبوا بكر ابن زكريا الرازي في كتابه "الحاوي في الطب"، يعد مدخلا مشروعا للكثير من النظريات الطبية الحديثة، وما قدمه كذلك فيما يخص الطب الروحاني قد سبق به الكثير من الفلاسفة وعلماء النفس المحدثين.

ومن أهم الإنجازات العلمية لابن الهيثم هو أنه "برهن بأن الرؤية تحدث من جراء الأشعة الضوئية من الجسم المرئي إلى المبصر، كما برهن أن الشعاع الضوئي ينتشر في خط مستقيم في وسط متجانس، واكتشف ظاهرة انعكاس النور كما كشف ظاهرة انعطاف الأشعة الضوئية، وضع بحثاً قيمة في مسألة تكبير العدسات، كما شرح العين تشريحاً وافياً وبين وظيفة كل قسم منها"²³، وقد تأثر بابن الهيثم الكثير من العلماء والفلاسفة الغربيين الأوروبيين، حيث وظفوا الكثير من نظرياته العلمية في فهم وتطوير العلم الحديث.

أما عن الجانب المعرفي الصوفي عند أبي حامد الغزالي فإنه كما يقول أركون أنها "...على الرغم من أن الغزالي كان مطلعاً على العلوم بالمعنى التعددي الدنيوي وقد أسهم فيها في القرن الحادي عشر الميلادي، إلا أنه أسس تفكيره ومحاكمته على العلم القرآني بكل وصاياه، وتعليماته، ومحظوراته أو ممنوعاته. من المعروف أن تعددية العلوم في الساحة العربية الإسلامية ناتجة عن تراكم عدد كبير من المعارف في العصر الذهبي الكلاسيكي"²⁴، "وهكذا انتهى الغزالي إلى وجود اليقين في الأوليات العقلية والتي أطلق عليها "ديكارت" فيما بعد مصطلح "الحدس"، ومن ثم قرأ كتاب "معيان العلم" لأبي حامد الغزالي يلمس منهج الغزالي في طلب اليقين، حيث اشترط وضوح الأفكار، وانكشافها للعقل انكشافاً بديهياً"²⁵، وقد أثر فكر وفلسفة الغزالي في بناء دعائم التوجه الصوفي الذي تحقق في ما بعد في أشكال مختلفة ومتنوعة تقام على أساس فهم العلاقة بين الله والإنسان، ولهذا تعد تجربة الغزالي الصوفية تجربة معرفية وعلمية من نوع خاص أضفت للإسلام أبعاد روحية كثيرة وعميقة.

وإذا ما حددنا ضوابط البحث وتحصيل العلم في الإسلام بصفة عامة فإنه يمكن القول أنها تعتمد على "ضرورة أن يكون الموضوع المراد بحثه داخلاً في نطاق العقل مثل البحث في العلية وحقيقة الروح وعلم الساعة، والتخلي عن العصبية في البحث وأن يدور الإنسان مع الحق حيث دار مع التخلي عن هوى النفس والتعصب الباطل، ضرورة التثبت والتحقق في البحث، ضرورة التأني في إصدار الحكم"²⁶، كما وضع الإسلام ضوابط

أخلاقية، "ضرورة اقتران العلم بالعمل ... فلا بد من النية الصالحة ومن الغاية النافعة التي ينتهي إليها، ضرورة العفة في البحث والتزهد عن السباب والقذح، أن يعرف الباحث لأهل الفضل فضلهم، وأن يثبت لهم حقهم"،²⁷ ولذا فإن العلماء في الإسلام يعودون في تحصيل علومهم إلى القرآن الكريم، "فإذا ما وجدوا جوابا شافيا على مشكلاتهم فإنهم يكتفون بالقرآن، ولكن إذا لم يجدوا جوابا شافيا وواضحا في القرآن فإنه يحق لهم الإنتقال إلى الحديث النبوي للبحث عن حل باعتباره الركن الثاني من أركان الوحي والإسلام. وهنا ينبغي على الفقيه أن يستعرض كل الأحاديث للبحث عن حل لمشكلته كما فعل مع آيات القرآن. وذلك لأنه قد يجد في الحديث دعما له، أو نصوصا تؤكد ما يقوله القرآن، أو تدعم تفسيره لآيات القرآن. بعد أن يستنفذ الأحاديث النبوية كلها كما فعل مع القرآن، إذا لم يجد أي حل للمشكلة المعروضة عليه (بسبب جدتها مثلا) فإنه ينبغي عليه أن يبحث عن مصدر آخر غير المصدرين الأكثر قداسة في الإسلام واللذين هما: آيات القرآن والحديث النبوي".²⁸، ويفهم من هذا بأن أصل العلم والمعرفة في الإسلام يعود بصفة مباشرة إلى المصدرين الأساسيين القرآن والسنة، وإلى العقل من خلال القياس والاجتهاد وغيرها، لأن الدين الإسلامي من خلال القرآن ذاته لا ينكر دور العقل في تحصيل العلم والمعرفة، بل هو يبحث على ذلك ويدعو إليه مرارا وتكرارا، ولهذا "فليس ثمة تعارض بين العقل والوحي في الإسلام، ولم يعرف الإسلام ولا للحظة واحدة الانفصام بين العقل والوحي، لأن العقل هو وسيلة التلقي للوحي وفهمه، وإذا كان العقل يستند في أدلته على المبادئ الفطرية التي أودعها الخالق جل وعلى فيه، فإن الوحي يأتي منسجما مع هذه الفطرة، ويحى في إطار مفهومية الإنسان ومتطابقا مع مبادئه الفطرية، لأن الذي أنزل الوحي هو الذي خلق الإنسان وأودع فيه مبادئ الفطرة التي تتلاءم مع الوحي".²⁹

ولكن العقل الإنساني يبقى محدودا وناقصا مهما وصل إلى تحصيل العلوم والمعارف الدينية والعلمية الأخرى ولا يمكنه أن يحيط علما بكل شيء، ولذا فإن ما يتعلق بحدود المعرفة ومجالاتها فإن "اختصاص الإسلام بالوحي المعصوم يقتضي أن يكون للمعرفة في الإسلام مجالات تختص بها، إذ لا يمكن الاستناد فيها إلى الكتب السابقة لوقوع

التحريف فيها كما أنها تتجاوز المحسوس، كما أن أصحاب المذهب العقلي وإن سلموا بإمكان الاستدلال العقلي على الغيبيات لا يمكن أن يستدلوا على جميع الحقائق الغيبية لأن من المعارف الغيبية ما لا يمكن إدراكه إلا من جهة دلالة الوحي عليه³⁰.

خاتمة:

وفي الأخير يمكننا الخلاص إلى أن الفكر الإسلامي كضرورة ينبغي إدراجها في مسار البحث العلمي الذي يشتغل عليه المجتمع من أجل تأسيس قواعد ومنطلقات تجعل من العقول محل إثراء للمعارف الناتجة عن تنوع العلوم واتساع مجالاتها من أجل إضاءة الحالة الراهنة للوعي الإسلامي لتساهم في تخطي العقبة الأساسية لعصرنا الراهن، هذا ولا بد من إزالة محلات الشكوك والتساؤلات تجاه الحقائق العلمية ومنجزات العلوم المتنوعة، حتى تتاح لنا فرصة التنبؤ للدور الذي لعبه الفكر الإسلامي كقاعدة أساسية لا يمكن لكل من الطرفين (العلم والمعرفة) الاستغناء عنه باعتباره سلطة عليا تمكنها ضمان سيرورة وتطور هاته العلوم بشتى أنساقها المعرفية لنستنتج إلى وصف هذا التكامل على أنه مرجعية ذات صدى فعال وسمة من سمات العلم الصحيح والخالي من الزوايا الشائبة والمكبلة، ذلك لازدهار الفكر البشري ورقبه على أحسن وجه.

المصادر والمراجع:

- أبو الوليد ابن رشد، "فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال"، دراسة وتحقيق محمد عمارة، ط2، دار المعارف، 1973.
- أبو بكر الرازي، "الحاوي في الطب"، تحقيق محمد محمد إسماعيل، ط1، دار الكتب العلمية، 2008، المجلدات 8
- أي حامد الغزالي، "تمهات الفلاسفة"، دار العرب، تقديم الدكتور سلمان دنيا، دار المعارف، ط2، 1982
- أي حامد الغزالي، "مشكاة الأنوار في توحيد الجبار"، تحقيق وتدقيق وضبط، أبو العلا عفيفي، البار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1964
- جعفر عباس حاجي، "نظرية المعرفة في الإسلام"، مكتبة الألفين الكويت، ط1، 1967
- حلمي عبد المنعم صابر، "قضايا معاصرة في ضوء الإسلام"، دار عالم الكتب للطباعة والنش والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى 1996
- عبد الله بن محمد، "المعرفة في الإسلام مصدها ومجالاتها"، مركز الدراسات والبحوث العربية، ط2، 2008
- مالك بن نبي، "شروط النهضة"، ترجمة عمر كامل مسقاوي، دار الفكر، ط3، 1969.

- محمد أركون، "التشكيل البشري للإسلام"، ترجمة هاشم صالح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2013
- محمد أركون، "الهوامل والشوامل"، ترجمة وتقديم: هاشم صالح، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 2010
- محمد الشبة، "مفهوم الخيال عند محمد أركون"، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى 2014
- مروان القدومي، "دور ابن الهيثم في البحث العلمي"، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، العلوم الإنسانية المجلد 16، السنة 2002
- يوسف القرضاوي، "الإسلام والعلمانية وهما لوجه"، مكتبة رحاب، الجزائر، الطبعة الثانية، 1989.

الهوامش :

- ¹⁻ ومن المهم أن نلاحظ هنا أن كلمة إسلام لا ترد في القرآن إلا ست مرات هذا في حين أن كلمة إيمان ترد على سبيل الإحصاء سبعة عشر مرة وعلى هيئة فعل ثلاثمائة وستين مرة "محمد أركون، الهوامل والشوامل"، ترجمة وتقديم: هاشم صالح، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 2010، ص 101
- ²⁻ يرى محمد أركون اعتقادنا في اللغة الفرنسية أن تترجم كلمة إسلام بالخضوع لإرادة الله كما ورد اسمه في القرآن. ولكن مفهوم الخضوع ينزلق في اللغة العادية والتصرفات الشائعة لكي يصبح بمعنى الإستكانة لقضاء الله وامتلاك القوة المعنوية أمام تقلبات الحياة ومصائبها. هذان المفهومان موجودان في نفسية المؤمن وأعماقه السيكولوجية. إنه يمتلك القوة المعنوية التي تمكنه من مواجهة المصائب والنكبات وبخاصة مواجهة الموت من دون خوف أو وجل "محمد أركون، الهوامل والشوامل"، ترجمة وتقديم: هاشم صالح، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 2010، ص 100، ص 101
- ³⁻ يوسف القرضاوي، "الإسلام والعلمانية وهما لوجه"، مكتبة رحاب، الجزائر، الطبعة الثانية، 1989. ص 32
- ⁴⁻ محمد الشبة، "مفهوم الخيال عند محمد أركون"، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى 2014 ص 41
- ⁵⁻ "أما أخطاء المسلمين أو انحرافاتهم على مدار التاريخ، فإثمها على أصحابها لا يتحمل الإسلام وزر شيء منها، وهي حجة للإسلام عليهم وليست حجة لهم على الإسلام"، أظن هنا: يوسف القرضاوي، "الإسلام والعلمانية وهما لوجه"، مكتبة رحاب، الجزائر، الطبعة الثانية، 1989. ص 32
- ⁶⁻ محمد أركون، التشكيل البشري للإسلام، ترجمة هاشم صالح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، س 2013. ص 138
- ⁷⁻ محمد أركون، "الهوامل والشوامل"، ترجمة وتقديم: هاشم صالح، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 2010، ص 105.
- ⁸⁻ يوسف القرضاوي، "الإسلام والعلمانية وهما لوجه"، مكتبة رحاب، الجزائر، الطبعة الثانية، 1989. ص 32.
- ⁹⁻ ولذا كان استخدام العلم في القرآن يدل على العلم الشرعي المستنبط من النص من أجل تفسير أمور البشر والعلاقات في ما بينهم، لأن كلمة علم بالمفرد، وعلوم بالجمع هما كلمتان من المهم أن نقبض على معانيها الحقيقية من خلال تاريخها. قبل ذلك ينبغي التنبيه إلى أن كلمة علوم بصيغة الجمع غير مستخدمة في القرآن. وحدها كلمة علم بالمفرد واردة فيه، إنهم يترجمون إلى الفرنسية كلمة علم الواردة في القرآن (بالمفرد فقط ولأكثر ذلك مرة أخرى) بكلمة science أو بكلمة connaissance وهذا خطأ، أظن محمد أركون، "التشكيل البشري للإسلام"، ترجمة هاشم صالح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 1013، ص 129
- ¹⁰⁻ محمد أركون، "التشكيل البشري للإسلام"، ترجمة هاشم صالح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 1013، ص 137
- ¹¹⁻ محمد أركون، "التشكيل البشري للإسلام"، ترجمة هاشم صالح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 1013، ص 136
- ¹²⁻ مروان القدومي، "دور ابن الهيثم في البحث العلمي"، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، العلوم الإنسانية المجلد 16، السنة 2002، ص 3
- ¹³⁻ مروان القدومي، "دور ابن الهيثم في البحث العلمي"، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، العلوم الإنسانية المجلد 16، السنة 2002، ص 3
- ¹⁴⁻ عبد الله بن محمد، "المعرفة في الإسلام مصدرها ومجالاتها"، مركز الدراسات والبحوث العربية، ط 2، 2008، ص 16

- ¹⁵- يقال أن من علم بشيء فقد عرفه، ومن عرفه فقد علم به، ولهذا يفسر أهل العلم اللغة المعرفة بالعلم، أنظر: عبد الله بن محمد، "المعرفة في الإسلام مصدرها ومجالاتها"، مركز الدراسات والبحوث العربية، ط2، 2008، ص16
- ¹⁶- عبد الله بن محمد، "المعرفة في الإسلام مصدرها ومجالاتها"، مركز الدراسات والبحوث العربية، ط2، 2008، ص17
- ¹⁷- مالك ابن نبي، "شروط النهضة"، ترجمة عمر كامل مسقاوي، دار الفكر، ط3، 1969، ص84.
- ¹⁸- أنظر مثلاً: أبو بكر الرازي، "الحاوي في الطب"، تحقيق محمد محمد إسماعيل، ط1، دار الكتب العلمية، 2008، المجلدات 8، ص12 وما بعدها.
- ¹⁹- أبي حامد الغزالي، "مشكاة الأنوار في توحيد الجبار"، تحقيق وتدقيق وضبط، أبو العلا عفيفي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1964، ص16 وما بعدها.
- ²⁰- أبي حامد الغزالي، "تهافت الفلاسفة"، دار العرب، تقديم الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، ط2، 1982، ص20 وما بعدها.
- ²¹- أبو الوليد ابن رشد، "فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال"، دراسة وتحقيق محمد عارة، ط2، دار المعارف، 1973.
- ²²- جعفر عباس حاجي، "نظرية المعرفة في الإسلام"، مكتبة الألفين الكويت، ط1، 1967، ص26 وما بعدها.
- ²³- لقد عرفت أوروبا ابن الهيثم باسم "الهازن" وهو تحريف لكلمة الحسن وسمي الحكيم بطليموس الثاني، وذكر ابن القفطي أن الناس قد أخذوا عن ابن الهيثم واستفادوا منه، أنظر: مروان القدومي، "دور ابن الهيثم في البحث العلمي"، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، العلوم الإنسانية المجلد16، السنة 2002، ص7
- ²⁴- محمد أركون، "التشكيل البشري للإسلام"، ترجمة هاشم صالح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1 س2013، ص140
- ²⁵- وهكذا انتهي الغزالي - كما أشرنا من قبل - إلى أن الأوليات العقلية أو الفطرية هي مفتاح المعرفة السليمة، ولولاها لما رجع اليقين إلى العقل، ويجب أن نثق بها ونطمئن إليها كقولك: العشرة أكثر من الثلاثة، وقولك: النفي والإثبات لا يجتمعان على شيء واحد من جهة واحدة وهكذا...، أنظر: "قضايا معاصرة في ضوء الإسلام"، أ.د/ حلمي عبد المنعم صابر، دار عالم الكتب للطباعة والنش والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى 1996، ص154، ص174
- ²⁶- "قضايا معاصرة في ضوء الإسلام"، أ.د/ حلمي عبد المنعم صابر، دار عالم الكتب للطباعة والنش والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى 1996، ص149
- ²⁷- إن ضرورة التواضع لله والاعتراف بفضلته فهو الذي منح العقل العيب ووهب الحواس الخمس، وهدي الفطرة وكل علم إنما هو موصول به وممدود به، أنظر، قضايا معاصرة في ضوء الإسلام، أ.د/ حلمي عبد المنعم صابر، دار عالم الكتب للطباعة والنش والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى 1996، ص150
- ²⁸- محمد أركون، "التشكيل البشري للإسلام"، ترجمة هاشم صالح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 1013، ص113
- ²⁹- "قضايا معاصرة في ضوء الإسلام"، أ.د/ حلمي عبد المنعم صابر، دار عالم الكتب للطباعة والنش والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى 1996، ص158 - 159
- ³⁰- إن المعرفة البشرية محدودة بطبيعتها ويمكن الكشف عن هذه الحقيقة المهمة بتبين الحد الذي تقف عنده المعرفة البشرية، وخاصة في المجالات التي يوجد بين الوعي والمعرفة البشرية اشتراك فيها من حيث الجملة وإن كان لكل منها ما يخصه فيما يتعلق بتفاصيلها، إذ "...الاستدلال العقلي وإن دل على بعض الحقائق الغيبية كوجود الله تعالى ولزوم اتصافه بصفات الكمال على المعاد ونحو ذلك، إلا أنها لا تشمل جميع الحقائق الغيبية اللازمة للاعتقاد، أنظر: عبد الله بن محمد، "المعرفة في الإسلام مصدرها ومجالاتها"، مركز الدراسات والبحوث العربية، ط2، 2008، ص153.